

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[233] المهاجرين إلاّ وله بمكة من يمنعه عشيرته وكنت عريراً فيهم (أي غريباً) وكان أهلي بين طهرانيهم فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يداً، وقد علمت أنّ المنزل ينزل بهم بأسه وأنّ كتابي لا يغني عنهم شيئاً. فصدّقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعذره، فقام عمر بن الخطاب وقال: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما يدريك يا عمر لعلّ الله اطّلع على أهل بدر فغفر لهم فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. وكيفية العلاقة التي يجب أن تتحكّم بين المسلمين من جهة، والمشرّكين وأعداء الله من جهة أخرى، والتأكيد على إلغاء وتجذّب أي ولاء مع أعداء الله (1). * * * التفسير نتيجة الولاء لأعداء الله: علمنا ممّا تقدّم أنّ سبب نزول الآيات السابقة هو التصرّف المشين الذي صدر من أحد المسلمين (حاطب بن أبي بلتعة) ورغم أنّه لم يكن قاصداً التجسّس إلاّ أنّ عمله نوع من إظهار المودة لأعداء الإسلام، فجاءت الآيات الكريمة تحذّر المسلمين من تكرار مثل هذه التصرّفات مستقبلاً وتنهاهم عنها. يقول سبحانه في البداية: (يا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء) مؤكّداً أنّ أعداء الله وحدهم هم الذين يضمرون العداء للمؤمنين والحقّ عليهم، ومع هذا تصوّر فكيف تمدّون يد الصداقة والودّ لهم؟ ويضيف تعالى: (تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحقّ) يخرجون

1 - مجمع البيان، ج9، ص269، بتلخيص مختصر، كما نقل هذا في سبب النزول: البخاري في صحيحه، ج9، ص185، والفخر الرازي، وورد كذلك في تفسير روح المعاني، وروح البيان، وفي الظلال، والقرطبي، والمراغي، وفي تفاسير أخرى باختلاف.